ترجمة المعجمات اللسانية إلى العربية
قراءة في ترجمة "معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي" من الإنجليزية إلى العربية

د. حميدي بن يوسف
جامعة المدية، الجزائر

1 ـ مقدّمة:

بالرّغم من أنّ اللسانيات تعدّ مجالا معرفيا حديثا نسبيا، لم يتجاوز منذ نشوئه الفعلي قرنا وبضع سنوات من الزمان، إلاّ أنّه نما وتطوّر بسرعة مذهلة، بل وتفرّع إلى حدّ جعل كثيرا من مفاهيمه تنفذ إلى مجالات معرفية أخرى، فأصبحت اللسانيات تصدّر منهجها وجهازها المصطلحي إلى عدد معتبر من العلوم. وهذا التنامي المفهومي السريع من شأنه أن يفرض منطقه على الأدوات والوسائل العلمية الواصفة، ومن أبرزها المعجمات المتخصصة في اللسانيات التي تعمل على تنظيم المصطلحات اللسانية ووصفها وتتبّع تغيّراتها، ولكنّ هذه الصناعة المعجمية المتخصصة تعترضها صعوبات موضوعية تتجلّى في كيفية رسم الحدود المفهومية لمصطلحات لم تستقر بعد من جهة، وفي كيفية اقتفاء حركيتها وطرق نمائها من جهة أخرى؛ أي كيفية التوفيق في تجسيد صورة تحدد النظام المفهومي للسانيات وفق بعدين: الأوّل ناتج عن رؤية آنية ثبوتية، ويتمّيز بارتباط مفاهيمه ومصطلحاته فيما بينها بعلاقات ترسُم باجتماعها شبكة من التقاطعات والاندراجات والتشعبات؛ والثاني متغيّر يتأسس على التحولات المفهومية التي من شأنها أن تغيّر من شكل الشبكة الأولى، فتبنى تعالقات مفهومية جديدة، ويعاد النّظر أحيانا في كثير من التعالقات السابقة.

وبالنّظر إلى واقع الصناعة المعجمية العربية المتخصصة في مجال اللسانيات يتبيّن بأنّ هذه الصناعة قد تأخّرت نسبيا، فلم تظهر المعاجم العربية مكتملة في ميدان اللسانيات إلا في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وبالتحديد سنة 1977، تاريخ صدور «أوّل محاولة استقرائية للمصطلحات المتداولة بين بعض اللسانيين العرب قام بها محمد رشاد الحمزاوي»[1]. وكلُّ ما نشر قبل هذا التاريخ لا يعدو أنْ يكون ملحقاتٍ اصطلاحيةً لبعض الكتب المترجمة أو المؤلَّفة، وهذا إذا استثنينا ما وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات لسانية ضمن قوائم صدرت في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية عبر مراحلَ، بدءا من سنة 1962. غير أنّ حركة الصناعة المعجمية العربية في ميدان اللسانيات شهدت في الآونة الأخيرة نشاطا تراكميا معتبرا من خلال عدد المعجمات المؤلَّفة في هذا المجال والذي يقدَّر بما يقرب من عشرين مصنَّفا (أحادي اللغة أو ثنائيا أو متعدّد اللغات)، وهي معجمات توزّعت بين مؤلّفات فردية وأخرى جماعية (مؤسساتية)، وذلك لفترة امتدت لأربعة عقود؛ أي منذ محاولة محمد رشاد الحمزاوي السالفة الذكر.

ولكن اللافت للنظر، أنّ حركة ترجمة المعجمات اللسانية إلى العربية، في مقابل هذه الحركة التأليفية، لم تشهد تطوّرا كبيرا في هذه الآونة؛ إذ لا نكاد نعثر في هذا المجال إلا على عدد يسير من الأعمال، نذكر منها : محاولة منذر عياشي الذي نقل "المعجم الموسوعي لعلوم اللسان" من الفرنسية إلى العربية، وترجمة جمال الحضري لمعجم اللسانيات لجورج مونان، ومحاولة كل من محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة اللذين ترجما معجما متخصصا في تعليمية اللغة وعلم اللغة التطبيقي من الإنجليزية إلى العربية. كما يمكن للباحث أن يقف على بعض المعجمات المترجَمة التي لا تشتمل على مادة معجمية لسانية صرفة، وإنّما

1 – عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مع مقدّمة في علم المصطلح، الدار العربيّة للكتاب، 1984، ص 80.

يتقاطع مجال مادتها المعرفية مع اللسانيات أو يتفرّع عنها، كما هو الأمر بالنسبة لقاموس التداولية، الذي نقله من الفرنسية مجموعة من الباحثين التونسيين[2]، ومعجم "المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب" الذي قام بترجمته عن الفرنسية إلى العربية الباحث الجزائري: محمد يحياتن[3] رحمه الله.

سنحاول في هذه الورقة البحثية تقديم قراءة وصفية نقدية لتجربة كل من محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة اللذين قاما بنقل معجم : "Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics" المؤلَّف من قِبل جاك سي ريتشاردز، وجون بلاث، وهايدي بلاث من الإنجليزية إلى العربية.

ولعل ما يميّز هذا العمل هو أنّ مصنّفَيْه لم يكتفيا بإيجاد مكافئات مُصطلحية عربية للمداخل الإنجليزية ، بل قاما بترجمة النصوص التعريفية المحددة للمفاهيم من الإنجليزية إلى العربية، وهذا مؤشّر على أهمية العمل وقيمته. ونسعى من خلال هذا البحث إلى التّعرف على واقع ترجمة المعجمات المتخصصة في مجال اللسانيات إلى العربية، وواقع المصطلح اللساني ضمن هذه المؤلَّفات، وكذا التقنيات المعتمَدة في هذا النوع من الترجمة التي تختلف من الناحية المنهجية والمفهومية عن ترجمة المؤلَّفات الأخرى.

2 ـ المعجم اللساني العربي بين التأليف والترجمة:

يشهد واقع تأليف المعجمات اللسانية العربية أنّ عددا معتبرا منها قد جاء في صورة مسارد (glossaires) تكتفي فقط بذكر المصطلحات اللسانية الأجنبية ومقابلاتها العربية وفق ترتيب مخصوص، ونذكر من ذلك محاولة نخبة من

2 – جاك موشلار، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر. مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف عز الدين المحجوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، 2010.

3 – مونقانو دومنيك، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر. محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005، ط1.

اللغويين المشارقة الذين عمدوا إلى تأليف "**معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**"، وهو معجم ثنائي المدخل (عربي/ إنجليزي، إنجليزي/ عربي)، يهدف إلى "تيسير عمل المترجِم والمؤلـّف العربي عند تعريب الدراسات اللغوية"[4]. وكذلك محاولة عبد السلام المسدي الذي ألّف سنة 1984 معجما سمّاه "قاموس اللسانيات"، وهو معجم ثنائيّ اللغة والمدخل (فرنسي/ عربي، عربي/ فرنسي)، اشتمل على مصطلحات كثيرة غير مرقـّمة (تقدر بألفين وخمسمائة 2500 مصطلح)، وهي مصطلحات خالية من التعريف. ولـَئِنْ أقرّ المسدي بمحدودية فائدة هذا النوع من المعاجم لِـمن أراد اقتحام حقول العلم فإنـّه بلا شكّ ذو فائدة إذا استعمله "عربي بصير بمضامين العلم، ويسعى إلى ترجمة الكتابات اللـّسانية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية"[5].

وشهدت سنة 1985 نـَشْر "معجم اللسانية" لـ بسّام بركة[6]. ولقد اكتفى فيه مؤلِّفه بذكر المصطلح الفرنسي وما يقابله من مصطلحات عربيّة دون تعريف. وتميّز المعجم بثراء مادَّته الاصطلاحية، وهو ما يـُفسِّره ذلك العدد الكبير والمتنوّع من المراجع التي اعتمد عليها المؤلِّف في وضع المصطلح.

وفي سنة 1989 أصدر مكتب تنسيق التّعريب الطبعة الأولى من المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات، وهو معجم ثلاثي اللغة (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي)، قام بتأليفه عدد من الأساتذة من أقطار عربية مختلفة، وبالرغم من اشتمال هذا المعجم على مسردين أحدهما عربي والآخر فرنسي إلاّ أنّ افتقاره إلى التعريفات جعله مجرّد قائمة من المصطلحات اللسانية المترجمة إلى العربية[7].

---

4 – محمّد حسن باكلاّ وآخرون، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي/ إنجليزي)، (إنجليزي/ عربي) مكتبة لبنان، 1983، المقدّمة، ص. ح.

5 – عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 96.

6 – بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جرس برس، لبنان، 1985.

7 – استدرك مكتب تنسيق التعريب ذلك في الطبعة الثانية سنة 2002، حيث قام مؤلّفوه بتعديلات جوهرية على الطبعة الأولى، ومن ضمنها إدراج التعريفات ضمن متن المعجم.

وفي سنة 2007 اكتمل عمل عبد القادر الفاسي الفهري الخاص بمعجم اللسانية، والذي كان قد استهله قبل عقود من خلال نشر قوائم مصطلحية في مجلة اللسان العربي، فأخرجه في مُصنَّف مستقل، بمشاركة نادية العمري، عنونه بـ "معجم المصطلحات اللسانية"، وهو معجم غير تعريفي اكتفى فيه صاحبه بعرض المقابلات العربية للمصطلحات اللسانية الإنجليزية والفرنسية، ومن أهمّ ما ذكره المؤلّف في هذا السياق تصريحه المتعلّق بكيفية صياغة المصطلحات العربية، حيث قال: «لجأنا إلى كثير من المولَّدات الجديدة، لأنّ كثيرا من المصطلحات الغربية لم يسبق أن نُقلت إلى العربية، وقد انفردنا بذلك في كثير من الأحيان»[8].

ويظهر من خلال ما سبق، أنّ مؤلِّفي المعاجم السابقة قد اكتفوا بوضع المقابلات العربية المُصطلحية، وجعلوا لغة المدخل هي الفرنسية والإنجليزية، وهو ما يعني بأنّهم عمدوا إلى ترجمة المصطلحات إلى العربية، وصنّفوها ضمن قوائم مرتّبة، كما أنّ بعضهم قد صرّح بأنّ هذه المعاجم قد أُلِّفت بغرض خدمة ترجمة الكتب والنصوص في مجال اللسانيات، وهو ما يعني أنّ جوهر هذا العمل يقوم على الترجمة، ولكنّها ترجمة لا تنقل معجما أجنبيا بعينه، وإنّما تستهدف جمع مصطلحات أجنبية من مؤلّفات لسانية غربية مختلفة ثمّ ترجمتها وترتيبها في معجم.

وفي مقابل ذلك، شهدت الساحة العربية تأليف معجمات لسانية تتوفر على التعريف. ومن خلال الاطّلاع على عدد منها تبيّن أنّ بعضها يشتمل على نصوص تعريفية منقولة بصورة حرفية عن بعض المعاجم اللسانية الأجنبية، كما هو الأمر بالنسبة إلى المعجم الموحّد للسانيات في طبعته الثانية (سنة 2002) حيث قام مؤلّفوه بترجمة عددٍ غير يسير من النصوص التعريفية التي تضمّنها معجم اللسانيات "Dictionnaire de linguistique" لجان ديبوا وآخرين

8 – عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي) بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007، ص 07.

(Jean Dubois & all.)[9]. وكذلك فعل رمزي منير بعلبكي في معجم المصطلحات اللغوية (الصادر سنة 1990)، حيث اكتفى في كثير من المداخل بترجمة أجزاء من المتن التعريفي من معجم اللسانيات والصوتيات: " Dictionary of Linguistics and Phonetics " لـ دافيد كريستال (David Crystal)[10].

9 – وتمثيلا، يمكن ذكر المدخلين الخاصين بأحد مفاهيم مصطلح Langage، إذ نعثر في معجم اللسانيات الفرنسي على التعريف الآتي:

«N. Chomsky, dépassant le stade purement classificatoire, élabore des modèles hypothétiques explicites des langues et du langage. La distinction compétence – performance est chez lui très proche de la distinction saussurienne langue – parole : la compétence* (langue) représente le savoir implicite des sujets parlants, le système grammatical existant virtuellement dans chaque cerveau, la performance (la parole) représentant, au contraire, l'actualisation ou la manifestation de ce système dans une multitude d'actes concrets » p. 270.

أما التعريف في المعجم الموحّد فقد ورد على هذا النحو: «**ـ عندما تجاوز شومسكي مرحلة التصنيف إلى مرحلة بناء النماذج الفرضية الصريحة للألسن واللغة، فرَّق بين القدرة والإنجاز وهذا التفريق قريب من ثنائية لسان/ كلام، فالقدرة (اللغة) تمثّل المعرفة الباطنية لدى المتكلّمين والنظام النحوي المستبطن، بينما يُمثّل الإنجاز (الكلام) تفعيل هاته القدرة في الواقع**» (المعجم الموحد للسانيات، ط2، ص 83.) وهذا النص التعريفي كما يبدو هو ترجمة حرفية عن النص الفرنسي. وينسحب هذا الحكم على عدد كبير من المداخل المصطلحية في المعجم الموحّد التي اعتمد فيها على النقل المباشر عن المعجم الفرنسي، كما في مصطلح: Phonologie (الصواتة)، و Morphologie (الصِرافة)، وMorphème (المورفيم)، وSignifiant (الدال)، وSignifié (المدلول) وغيرها.

10 – نقل البعلبكي في تعريفه لمصطلح Morphology بصورة شبه حرفية الجزء الأول من التعريف الوارد في معجم كريستال والمصوغ كما يلي:

«**morphology** (*n.*) The branch of grammar which studies the structure or forms of words, primarily through the use of the morpheme construct. It is traditionally distinguished from syntax, which deals with the rules governing the combination of words in sentences. It is generally divided into two fields: the study of inflections (**inflectional morphology**) and of word-formation (**lexical** or **derivational morphology**)». p. 314.

بينما قدّم البعلبكي النص التعريفي الآتي: «علم الصرف: أحد القسمين الأساسيين لعلم النحو، يُعنى بدراسة بنية الكلمات ولا سيما من حيث مكوّناتها المورفيمية. وهو يقع في قسمين كبيرين: علم الصرف التصريفي، وعلم الصرف الاشتقاقي.» ص 318.

وكذلك الأمر بالنسبة لمُصطلح "Morpheme" الذي استهل كريستال تعريفه بالعبارات الآتية: = =

ويتبيّن من خلال ما سبق أنّ أغلب المعجمات اللسانية العربية سواء جاءت في صورة مسارد أو معجمات تعريفية مكتملة، وإن كانت مؤلّفة بالعربية، إلاّ أنّها كانت ملوّنة بصبغة ترجمية. وقد يبدو الأمر مبررا بالنّظر إلى طبيعة المادة المعرفية المنقولة، فهي تتميّز بكونها وافدة وجديدة لم تستقر مفاهيمها بعد، ومتعددة المرجعيات، مما يجعل التعامل الترجمي أحسن أنواع التعامل الأولي معها.

3 ـ قراءة في ترجمة معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي إلى العربية:

أسفر الاطّلاع على معجم "لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي" المترجَم إلى العربية عن جملة من الملاحظات جاءت نتيجة النّظر في المعجم الأصلي والنسخة العربية المترجمَة، ولعلّ مما سهّل هذه المقارنة هو أنّ المترجميْن لم يُصنِّفا ترجمة عربية مستقلة عن المعجم اللساني الإنجليزي، ولكنّهما دمجا بين المحتويين في مُصنَّف واحد، بحيث عرضا أولا مقدّمة المعجم الأصلي وأردفاها بمقدمة الترجمة، ثمّ جعلا أسفل كل مدخل معرَّف للمصطلح الإنجليزي المدخلَ التعريفي العربي.

ويبدو أنّ مترجميْ هذا المعجم قد تفرّدا بهذه الطريقة، ذلك أنّ المعجمات العربية المترجَمة التي اطلعنا عليها كانت تُصنَّف في مؤلَّف مستقل. والحقيقة أنّ هذا الإجراء مفيد بالنسبة للقارئ، فبالرغم من أنّه ضخّم من حجم العمل، إذ

= = «**morpheme** (*n.*) The minimal distinctive unit of grammar, and the central concern of morphology. Its original motivation was as an alternative to the notion of the word, which had proved to be difficult to work with in comparing languages». p. 313.

وقد قابل البعلبكي العبارة الأولى بعبارة منقولة بصورة شبه حرفية، كما هو ظاهر في التعريف الآتي للمورفيم: «الوحدة التقابلية الصغرى المجرَّدة في النحو، وهي موضوع علم الصرف، وقد حلّ هذا المصطلح محلّ الكلمة (word)...» ص 316.

وينطبق هذا الحكم على مداخل أخرى، حيث قام البعلبكي بترجمة عبارات من نصوص تعريفية خاصّة بمصطلحات مثل: Acoustic phonetics (علم الأصوات الفيزيائي)، Structure (البنية)، Distribution (التوزيع).

دُمج فيه مؤلَّفان في مجلّد واحد، فإنّه في المقابل يتيح مقابلَة المداخل والنصوص التعريفية بصورة مباشرة ويسيرة. وسنحاول في ما يأتي تقديم عدد من الملاحظات الخاصّة بالعنوان، ثمّ بالمقدّمة، وأخيرا بمتن المعجم، وبالمراجع.

3 ـ 1 ـ العنوان:

اختار المترجمان: محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة عبارة "معجم لونجمان لتعليم اللّغات وعلم اللغة التطبيقي" لمقابلة العنوان الأصلي: "Longman Dictionary of Language Teaching & Applied Linguistics"، ويظهر من خلال هذه الترجمة أنّ المترجمَيْن فضّلا الالتزام بالترجمة الحرفية، فالعبارتان متكافئتان إفراديا وتركيبيا، وهذا ما تقتضيه اللغة العلمية المباشرة الموجودة في العنوان الأصلي.

ومن زاوية مصطلحية اختار المترجمان مقابلة مصطلح "Applied Linguistics" بعلم اللغة التطبيقي، وإذا كان المحدِّد المصطلحي المتمثّل في لفظ "Applied" قد تُرجم بلفظ "التطبيقي" الشائع والمناسب، فإنّ مقابل "Linguistics" الدال على العلم بـ "علم اللغة" يبقى محلّ اعتراض؛ ذلك أنّ هذا اللفظ وإن ترسّخ استعماله في مصر، فإنّ بنيته المركّبة تجعل منه مقابلا مفضولا، وهذا بالقياس إلى مصطلحات مثل: اللسانيات أو اللسانية اللذين أثبتا تداولهما في عدد معتبر من الأقطار العربية.

أمّا بخصوص ترجمة أسماء المؤلّفين، فقد اختار المترجمان مقابلة كل من Jack C. Richards (المؤلِّف رقم 1) بـ: "جاك س ريتشاردز"، و John Talbot Platt (المؤلِّف رقم 2) بـ"جون پـلات"، وHeidi Platt (المؤلِّف رقم 3) بـ "هايدي پـلات". ويظهر من خلال هذه المكافئات الثلاثة أنّ المترجِمَيْنِ فضّلا الاعتماد على النقل الصوتي (transcription) بدلا من النقل الحرفي (translittération)، ذلك أنّهما حاولا أن ينقلا إلى العربية الأسماء كما تُنطق في اللغة الإنجليزية، وهو ما ترتّب عنه استحداث وحدة خطية غير موجودة في النظام الكتابي العربي، وهي "پـ" اللذين قابلا بها صوت "p" الإنجليزي.

والحقيقة أنّ هذا الإجراء الترجمي الذي يحافظ على البنية الصوتية للغة المنقول منها كثيرا ما يؤدي إلى استحداث وحدات خطية ليست من صلب النظام الكتابي العربي، وهو ما يسم البنية الكتابية العربية بالهجنة. ويبدو أنّ هذا النوع من النقل بالرّغم من أنّه يحقّق التماثل الصوتي بين نطقي الاسم في اللغة الأصل واللغة الهدف إلا أنّه يعدّ إجراءً غير مقبول من زاوية نظامية؛ فالمطّلع على العملية الترجمية العكسية يظهر له أنّ أسماء الأعلام العربية تُنقَل بصورة حرفية وليست صوتية إلى اللغات الأجنبية، فالحاء العربية كثيرا ما تتحوّل إلى "A" في الفرنسية أو الإنجليزية، بل إنّ بعض أسماء الأعلام العربية التي تشتمل على أصوات موجودة في أنظمة صوتية أخرى تنقل إلى أصوات جديدة غير موجودة في العربية، كما هو الحال عند نقل اسم "ابن سينا" إلى الفرنسية حيث يُكتب "Avicenne".

إنّ النقل الصوتي الذي يراعي الاتفاق النطقي بين أصوات اللغة الأصل واللغة الهدف أثناء الترجمة، وإنْ اختصّ في أغلب مظاهره بأسماء الأعلام، أو ببعض الأصوات غير المشتركة بين نظامين لسانيين، يعدّ في حقيقته مظهرا من مظاهر سوء توظيف اللغة المنقول إليها؛ ولئن تجلّت مظاهر هذا النقل في بعض الأصوات والكلمات، فإنّه سرعان ما يتوسّع الأمر ويؤدي إلى استحداث صور خطية جديدة وإدراجها ضمن النظام الكتابي العربي، وهذا من شأنه أن يُخلّ بالمنظومة الكتابية العربية التي تتأسس على نظام خاص منسجم يقوم على تقابلات نسقية معيّنة.

بقي أن نشير إلى أنّ المترجمَيْن، أقدما على ترجمة الطبعة الثانية من المعجم الإنجليزي، ولكنّهما لم يشيرا إلى الطبعة، ويظهر أثر غياب الإشارة عندما نعلم بأنّ هذا المعجم قد خضع في لغته الأصلية لتحيينات ظهرت في الطبعتين الثالثة والرابعة، بحيث خضعت الطبعة الرابعة من المعجم في لغته الأصلية لتعديلات

جوهرية مسّت المداخل المصطلحية، إنْ بالإضافة أو بالحذف، بل إنّ الطبعة الرابعة قد شارك في تأليفها مؤلفون غير أولئك الذين أسهموا في تأليف الطبعات السابقة.

إنّ هذا التحيين حسب ما تقتضيه الحركة المتسارعة للمفاهيم اللسانية، يعكس صورة عن الصناعة المعجمية المتجددة التي تسير وفق بعد تاريخي. وعليه فإنّ ترجمة المعاجم، خلافا لترجمة المؤلّفات في الغالب، تعتبر مسؤولية كبيرة على اعتبار أنّ المترجم (أو المترجمين) يبقى مرتبطا ليس بالطبعة التي نقلها من لغة إلى أخرى بل بالطبعات اللاحقة التي تخضع للتعديلات والإضافات أيضا، ومن ثمّ يقع على عاتقه (أو على عاتق من يأتي بعده) عبء الترجمة وعبء التحيين معا.

3 ـ 2 ـ مقدّمة الترجمة:

إنّ النّاظر في مضامين المقدِّمات الخاصّة بالمعاجم المؤلَّفة بلغة معيّنة يجدها تختلف عن تلك الخاصّة بالمعاجم المترجمة، فإذا كانت مقدمة المعجم المؤلّف تدور حول نقط محورية معيّنة، تتعلّق أغلبها بوصف المعجم والغرض منه والجمهور المستهدَف وطريقة ترتيبه والبحث فيه، فقد تختلف أحيانا بحسب اختلاف الغايات المتوخاة من تأليفه؛ فمقدّمة المعجم الذي يكون مسعاه توحيديا تختلف مبدئيا عن مقدّمة المعجم الذي ينحصر مسعاه في تعريف القارئ بالمفاهيم اللسانية القاعدية. إذا كان الأمر كذلك، فإنّ المقدّمات المذكورة في المعجمات المترجمة كثيرا ما تتلوّن بمواصفات المؤلّف الأصلي، بل تظل مرتبطة به.

ولقد تبيّن بأنّ مُترجميْ المعجم لم يخصِّصا مقدمة مستقلة خاصّة بالفعل الترجمي، بل حاولا الانطلاق من المقدّمة الموجودة في النص الأصلي، وأضافا إليها بعض الإضافات. غير أنّ عَمَلا على قدر من الأهمية مثل هذا يستدعي تخصيص تقديم تُحدّد فيه دوافع وأسباب اختيار هذا المعجم لكي يكون مادّة للترجمة، بالإضافة إلى أهمية العمل المترجَم، وكذلك المنهج المعتمَد في الترجمة،

والصعوبات والعوائق التي اعترضتهما، وموقع هذا العمل من الأعمال الترجمية المتخصصة في اللسانيات التي سبقته، وغير ذلك من العناصر التي يتوجّب الإشارة إليها.

إنّ إغفال مثل هذه العناصر له تأثير كبير، وبخاصّة عندما نعلم أنّ هذا العمل يجسّد إحدى بواكير الترجمة العربية المتخصصة في مجال اللسانيات، بالإضافة إلى حاجة القرَّاء الماسة إلى مثل هذه الأعمال. كما أنّ ذِكْر هذه العناصر المطلوبة في الترجمة من شأنه أن يمهّد الطريق ويذلِّل بعض الصعاب التي يمكن أن يلاقيها المترجمون الذين يأتون من بعدهما في هذا المجال المتشعّب.

ومن ضمن الإضافات التي أصابت المقدّمة إشارتهما بصورة عامّة إلى الهدف من هذا العمل، حيث ذكرا أنّ «هدف هذه الطبعة تقريب المصطلحات الإنجليزية في علم اللغة وعلم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات للقارئ العربي، وذلك بتقديم النص الأصلي للمعجم كاملا مع إضافة المصطلحات وشرحها بالعربية»[11]. ويبدو أنّ عبارة "تقريب المصطلحات الإنجليزية من القارئ العربي" تشي بأنّ المترجمين يتوخيان تحقيق الهدف التعليمي للترجمة. ومما يدعم هذا المطلب، هو تصريحهما في المقدّمة أنّ الترجمة العربية "قد أضافت (...) في بعض المصطلحات شروحا توضّح وجود المصطلح أو الظاهرة اللغوية في العربية. وقد وُضعت هذه الإضافة في الترجمة العربية بين قوسين معقوفين في نهاية عدد من التعريفات"[12]. ولئن بدا هذا الإجراء واقعا على هامش الترجمة، فإنّه يمكن أن يفيد القارئ في تمثّل المفاهيم اللسانية، بحيث يمكن له أن يتكئ على المفهوم في اللغة

11 – جاك سي ريتشاردز، جون پـلات، هايدي پـلات، معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، تر. محمود فهمي حجازي، رشدي أحمد طعيمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 2007، المقدّمة، ص IX.

12 – نفسه، المقدّمة، صX.

العربية لإنشاء تصوّر خاص بالمفهوم اللساني[13]. ولكن هذا الإجراء غير قابل للتعميم، فقد نبه المترجمان إلى "أنّ مصطلحات كثيرة تكوّنت في اللغات الأوروبية الحديثة، ومنها الإنجليزية، على أساس بنية اللغة اللاتينية"[14]. وعليه يتوجّب على القارئ تجنّب الإسقاطات المفهومية التي تنتج عن بسط المفهوم العربي على المفهوم اللساني الغربي لمجرّد وجود تشابهات ظاهرية.

أمّا بخصوص الأمثلة، فقد أقرّ المترجمان في المقدّمة بأنّ أغلبها من اللغة الإنجليزية، "فأكثر الأمثلة هنا من هذه اللغة، والتحليل مرتبط بنصّها، أمّا الترجمة العربية فمن شأنها البيان والإيضاح"[15]. ولعلّ هذه الاختلافات البنوية الموجودة بين اللغة الأصل واللغة الهدف هي من بين الأسباب التي دفعت المترجمين إلى الإبقاء على الأمثلة كما وردت في لغتها الأصلية[16].

3 ـ 3 متن المعجم:

اعتمد المترجمان طريقة خاصّة في عرض المداخل المصطلحية الأصلية والمترجَمَة، بحيث وضعا أسفل كل مدخل خاص بالمصطلح الإنجليزي المدخلَ العربي، وهذا ما يسَّر لنا استخراج بعض الملاحظات الناجمة عن مقارنة النصوص التعريفية في اللغتين.

3 ـ 3 ـ 1 ـ حجم النّص التعريفي:

حافظ المترجمان في الغالب على التوازن الكمي الخاص بحجم النّص المترجم، فأغلب النصوص العربية متماثلة من حيث الحجم، وقد يعود ذلك إلى طبيعة الترجمة التي كانت مباشرة في الغالب؛ فالطبيعة العلمية الدقيقة للمفاهيم

13 – سنشير إلى هذه المسألة عندما نتحدث عن توظيف "الملاحظة" في الترجمة.

14 – المعجم، المقدّمة، صX.

15 – نفسه، المقدّمة، صX.

16 – سنخصص مبحثا للحديث عن الأمثلة في متن المعجم.

اللسانية والتعليمية يستلزم عند تعريفها توظيف اللغة العلمية المتخصصة التي تتصف بالوضوح والاختصار.

ولقد أورد المترجمان عددا معتبرا من الملاحظات التي تمّت إضافتها أسفل الترجمة الخاصّة بالنص التعريفي، وهي غير موجودة في النص الأصلي، غير أنّها لم تكن في الغالب كبيرة الحجم، بل جاءت في شكل إضافات بسيطة تتصل بعلاقة المفهوم اللساني بالعربية، وكيفية تمظهره فيها.

ولقد أضاف المترجمان بعض العبارات الموضّحة، وضعاها بين حاضنتين [ ] تعبيرا عن أنّها غير موجودة في النص الأصلي، من ذلك مثلا: إضافتهما لعبارة [في بعض المدارس العلمية[17]] أثناء ترجمة العبارة التعريفية الأولى الخاصة بمُصطلح " phonology" ، والتي يقصد بها أنّ هذا المصطلح هو مرادف لـ "phonemics"، بحيث تمّ تقييد هذا التعريف من خلال نسبته إلى عدد من المدارس وليس كل المدارس اللسانية. ومثل هذه الإضافات التوضيحية والتقييدية لم تؤثّر في بنية النص المعجمي، وفي التوازن الحاصل بين المداخل.

3 ـ 3 ـ 2 ـ ترجمة الأمثلة في المعجم:

اشتمل المعجم ضمن نصوصه التعريفية على عدد كبير من الأمثلة، وهذا ما تتطلّبه طبيعة المجال العلمي المتمثّل في اللسانيات التطبيقية وتعليم اللّغات، كما تؤكّد هذه الكثافة التمثيلية أنّ المؤلّفَيْن قد أخذا في الحسبان البعد التعليمي للمعجم.

ولقد تبيّن أنّ أغلب الأمثلة المذكورة ضمن النصوص التعريفية لم تُترجم إلى العربية بل احتُفظ بها كما هي في لغتها الإنجليزية، ولقد برر المترجمان ذلك في المقدّمة، على اعتبار أنّ "التحليل مرتبط بنصّها"، وهو ما يعني أنّ المفهوم المعبَّر عنه في المدخل يوافقه ذلك المثال الإنجليزي، وبخاصّة إذا كان المصطلح معبِّرا

17 – المعجم، ص 507.

عن خصائص بنيوية في مستوى من المستويات اللغوية. وهذا ما نبّه إليه المترجمان في المقدّمة، فهناك "مصطلحات كثيرة تكوّنت في اللغات الأوروبية الحديثة، ومنها الإنجليزية، على أساس بنية اللغة اللاتينية، وذلك مثل مُصطلحات الحالة الإعرابية*، ومن ثمّ فإنّها تتداخل مع المصطلحات العربية المقابلة ولا تتطابق معها"[18]. إلاّ أنّ مصطلح "الحالة الإعرابية"، وإن كان حاضرا في اللغة، أية لغة كانت، فإنّ تحقق مفهومه مختلف بحسب اللغة أو أنواع اللغات التي ينتمي إليها.

ومن بين الأمثلة التي تستوجب الإبقاء عليها في لغتها، ما يتعلّق بخصوصيات اللغة الإنجليزية، كالمدخل الخاص بالفعل المتصرّف: "finite verb" [الذي له نهاية تصريفية]، والذي أورد أصحاب النص الأصلي بخصوصه جدولا تصريفيا يوضح الفرق بين حالتين تصريفيتين في الإنجليزية، تتعلّق الأولى بالفعل (المتصرّف) الذي له نهاية تصريفية، والثانية بالفعل غير المتصرف (الذي ليس له نهاية تصريفية) كما هو موضَّح في الشكل الآتي[19]:

We	want	to leave
She	wants	
I	wanted	
	Finite verb forms	non-finite form

إنّ الإبقاء على الأمثلة في لغتها الأصلية، في مثل هذه الحالات، يجنّب المترجِم والقارئ الانزلاقات المفهومية التي تحدث جرَّاء محاولة البحث في اللغة

* هذا المصطلح يشير إلى: «مقولة نحوية تبيّن وظيفة الاسم والعبارة الاسمية في الجملة. [و] تتغيّر صيغة الاسم أو العبارة الاسمية (عن طريق التصريف INFLECTION) لبيان الوظائف المختلفة أو الحالات» (المُعجم، ص. 86). ولقد نبه مؤلّفو معجم لونجمان إلى أنّ اللغات تتباين من حيث عدد وصورة هذه الحالات.

18 – المعجم، المقدّمة، صX.

19 – نفسه، ص 264.

العربية عن نماذج مطابقة. ويزداد الأمر خطورة حينما يتعلّق الأمر بالنظام الصرفي الذي كثيرا ما تتمايز فيه اللغات، فاللغة العربية التي تنتمي إلى النمط الاشتقاقي تشتمل على بنية صرفية حساسة ومرنة جدّا، بحيث يصعب اختيار أمثلة صرفية منها تطابق المفهوم الصرفي في كثير من اللغات الأوروبية. وعليه، فإنّ التزام المترجم بالأمثلة المدونة في النّص الأصلي يجنّب خطر الإسقاط التعسفي الذي تقلّ معه أحيانا دائرة الاتفاق بين بنية اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

وفي المقابل عمد المترجمان إلى نقل بعض الأمثلة إلى العربية، بحيث احتفظا في النص العربي بالمثال الإنجليزي ثم أتبعاه بالترجمة العربية[20]، كما هو الأمر في المدخل الخاص بمُصطلح: " functions of language "، حيث إنّهما، وفي سياق الحديث عن الوظيفة الاجتماعية، ذكرا أسفل المثال الإنجليزي:

"Will that be all, Sir?" العبارة العربية المكافئة الآتية: هل هذا كل شيء، يا سيّدي؟[21].

ويعدّ هذا الإجراء مفيدا من جانبين، فهو يعرّف القارئ العربي بمضمون المثال، كما يحفظ خصوصيته اللغوية. واعتماد الترجمة، حتى ولو لم تكن دقيقة، في هذا المثال وما يأتي على شاكلته لا يؤثّر كثيرا في المفهوم المرتبط بالوظيفة الاجتماعية للغة. ولكن مثل هذا الحكم غير قابل للتعميم، وبخاصّة إذا كان المثال يعبّر عن مفهوم متعلّق ببنية اللغة الإنجليزية. ويبدو أنّ المسألة هنا ترتد إلى طبيعة المفهوم المعرَّف من جهة وإلى خبرة المترجم من جهة أخرى.

20 – هذا الإجراء لم تختص به الأمثلة فقط، بل انطبق على كثير من العبارات، فالنص التعريفي العربي كثيرا ما اشتمل على ألفاظ أو مصطلحات بالعربية متبوعة بالأصل الإنجليزي المذكور في النّص التعريفي، كما في المثال لآتي: «الإشارة المتضمّنة أسلوب الأداء قد تكون لفظية "verbal" (...) أو غير لفظية "non-verbal"» (المعجم ص. 359). ويبدو أنّ مثل هذه الإضافات لا داعي لها، فالنّصوص الأصلية في اللغة الإنجليزية تسبق مباشرة الترجمة العربية، وفضلا عن ذلك، فمعظمها قصير لا يتجاوز بضعة أسطر مما يتيح للقارئ العربي الوصول بسهولة إلى مثل هذه المكافئات الإنجليزية. كما أنّ الإكثار من إيراد هذه المقابلات في النص العربي المترجم يشوّه شكله، ويجعله مزيجا من لغتين، وليس نصا عربيا صرفا.

21 – المعجم، ص 285.

3 ـ 3 ـ 3 ـ توظيف الملاحظة (Note) في الترجمة:

حاول المترجمان، في كثير من المداخل المصطلحية، توضيح كيفية تجلّي المفهوم المعبَّر عنه بالمدخل المصطلحي في اللغة العربية، على اعتبار أنّ المعجم منقول إلى العربية، فعلى الرغم من أنّ النص الأصلي لا يشير إلى ذلك، فقد وظّفا في كثير من الأحيان تقنية الملاحظة (La note)[22]، بعد الانتهاء من ترجمة النص التعريفي الأصلي. من ذلك مثلا الملاحظة الخاصة بمصطلح "Accent" المقابل بالمصطلح العربي: "النبر"، والتي مفادها أنّ «[النبر في اللغة العربية جزء من نظامها الصوتي، وإن لم يتوصّل إليه – بشكل صريح– النُّحاة الذين بحثوا أصوات العربية. وهناك فروق محلية في نظام النبر في أداء العربية، فيدرك السامع العربي من أحد الأقطار أنّ المتحدّث من قطر آخر. وللنبر أهمّيته في تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها والاستماع السليم لها وفهمها؛ ومن ثم يجب الانتباه إلى تعليم النبر الصحيح]»[23]. وتبدو الحاجة إلى توظيف الملاحظة في هذا المقام ملحة على اعتبار وجود اختلاف بين الباحثين حول تحقّق ظاهرة النبر في العربية.

ولقد استُخدمت الملاحظات في مداخل كثيرة، مثل المدخل الخاص بالضمائر الشخصية، حيث أضيفت الملاحظة الآتية: «[وفي النحو العربي يقتصر مصطلح الضمير على ذلك: أنا، أنتَ، أنتِ، هو، هي وما يقابلها في المثنى والجمع]»[24]. أو المدخل الخاص بمصطلح "lateral" (جانبي)، حيث ذكرت الملاحظة الآتية: «[في العربية، اللام صوت جانبي. وكانت الضاد القديمة في وصف اللغويين وغيرهم صوتا جانبيا أيضا]»[25].

---

22 – **الملاحظة**: هي عبارة عن ملفوظ يُلحق بالتعريف المصطلحي المدوّن داخل المعجم المختص، يتضمّن معلومات إضافية تكون ذات طبيعة لغوية أو موسوعية في الغالب.

23 – المعجم، ص 1.

24 – نفسه، ص 500.

25 – نفسه، ص 382.

كما وردت الملاحظة في المدخل الخاص بمصطلح "case" (حالة إعرابية) حيث تمت الإشارة إلى تجلي الحالة الإعرابية في العربية في الأسماء، جاء في المعجم: «[للأسماء في العربية ثلاث حالات إعرابية: الرفع والنصب والجر، وفي الوقت نفسه تفيد الرتبة عند اللبس: قابل مصطفى موسى، قابل موسى مصطفى، الاسم الأول هو الفاعل والثاني هو المفعول به. وتُستخدم حروف الجرّ للدلالة على وظائف محدَّدة: أعطيت الأم الطفل أو أعطي الطفل للأم؛ ومن هنا تتحدّد الوظائف النحوية من خلال علامات الإعراب والرتبة واستخدام حروف الجر].»[26].

ولقد وظّف المترجمان هذه التقنية في المدخل الخاص بـ"Auxiliary verb " الذي تمّت مقابلته بـ: "فعل مساعد"، وأضيفت الملاحظة الآتية: «[الأفعال المساعدة يختلف توزيعها من لغة لأخرى، وفي العربية أفعال المقاربة والرجاء والشروع من الأفعال المساعدة التي تتطلّب فعلا آخر في الجملة، مثل: كاد المطر ينهمر].»[27].

وبالنّظر إلى هذه الأمثلة يتبيّن أنّ المترجمَيْن قد لجآ إلى هذه التقنية من أجل إظهار بعض تجليات المفهوم في اللغة العربية المختلفة عن اللغة الإنجليزية. وبناء على هذا الاعتبار يمكن القول بأنّ اعتماد الملاحظة قد استدرك به المترجمان، بصورة نسبية، غياب ترجمة الأمثلة الإنجليزية إلى العربية في النص التعريفي.

إنّ مثل هذه الإضافات المنبِّهة على وجود المفهوم في العربية مثلما تؤكّد أن هذه الظاهرة واسعة الانتشار، وليست مقصورة على لغة بعينها، فإنّ ذكر المفهوم العربي يمكن أن يساهم في فهم المصطلح في لغته الأصلية.

ولقد تمّ توظيف الملاحظة أحيانا لإعطاء بديل ترجمي آخر للعبارة التي ترجمها المصنِّفان، من ذلك مثلا ترجمتهما للمثال الآتي: " My uncle, who is 64

26 – نفسه، ص 87.

27 – نفسه، ص 55.

still plays football" بـ: «عمي في الرابعة والستين وما زال يلعب كرة القدم»[28]، ثمّ إضافة الملاحظة الآتية: «[لو ترجمنا المثال الأخير: عمي الذي في الرابعة والستين ما زال يلعب كرة القدم ـ لكان المقصود القصر أو التحديد، وكأن المراد قصر المعنى على ذلك العم دون غيره من الأعمام]»[29]. ويتجلى دور الملاحظة هنا في التنبيه إلى أنّ المترجم يتجاوز الترجمة المباشرة، كلمة كلمة، ليعوّضها بعبارة أخرى أكثر تعبيرا عن المعنى؛ لأنّ مثل هذه الترجمة المباشرة تحمل معها إيحاءات دلالية قد لا يتضمّنها النص الأصلي، وتبدو هنا الملاحظة مفيدة. ولكن إذا كانت هذه الحالات متكررة، فإنّه يحسن التنبيه إلى ذلك في المقدّمة.

وعلى العموم، فإنّ توظيف الملاحظة كان بصورة مقبولة، استدعتها في كثير من الحالات ضرورة التنبيه إلى وجود المفهوم في اللغة العربية، وتحققه في صور معيّنةٍ، وهذا من شأنه أن يفيد القارئ العربي في تمثّل المفهوم اللساني. ومن ناحية شكلية، يمكن القول بأنّ هذه الملاحظات المُلحقة لم تؤثّر كثيرا في بنية النص التعريفي، وفي منهجية عرض المداخل بصورة عامّة.

3 ـ 3 ـ 4 ـ استخدام التعريب في المعجم:

تبيَّن من خلال الاطلاع على المصطلحات العربية الواردة في المعجم أنّ المترجمَيْن لم يوظّفا وسيلة التعريب بصورة مكثّفة، فأغلب المصطلحات المعرَّبة كسبت حظا وافرا من الشيوع، مثل: أنثروبولوجيا، وإثنولوجيا، استراتيجية، ألفبائية، إضافة إلى بعض الوحدات اللسانية، المعبّرة عن المستويات اللسانية، مثل: الفونيم، والمورفيم، وما يتصل بهما من ألفاظ منسوبة إليهما كـالتحليل الفونيمي، أو علم الفونيمات المورفولوجية.

28 – نفسه، ص 190.

29 – المعجم، ص 198.

ويبدو أنّ قلّة استخدام المعرّبات في هذا المعجم – يعكس من جهة – قدرة العربية على إيجاد مكافئات ذاتية قابلة للتعبير بدقة عن المفهوم الأجنبي، كما ينبئ – من جهة أخرى – عن أنّ اللغة العربية المتخصصة في مجال اللسانيات وتعليمية اللغات تمتلك القدرة على مسايرة المستحدثات المصطلحية الغربية، وبخاصّة عندما نعلم أنّ المعجم الأصلي قد اشتمل على مصطلحات كثيرة لنظريات لسانية وتعليمية معاصرة، كما هو الأمر بالنسبة للمصطلحات المعبّرة عن التطورات المعاصرة لنظرية النحو التوليدي، مثل مصطلح نحو الحالة وغيره.

ولعلّ المثير للانتباه ضمن هذا السياق هو أنّ المترجمَيْن لم يكتفيا باستخدام النقل الصوتي في أسماء الأعلام، كما فعلا في واجهة المعجم، وفي بعض المداخل المصطلحية مثل مصطلح "منطقة ڤرنيكيه" المقابِل لـ "Wernicke's area"[30] بل طبّقا هذا النوع من النقل على ألفاظ أخرى، فاستحدثا صورة "ڤ" التي كتبا بها كلمتي تلـڤزيون، وتلـڤز[31]، وكلمة ڤيديو أثناء صياغة مصطلحي "قرص الـڤيديو"، و"مؤتمرات الـڤيديو"[32]. وهذا التّصرّف في اعتقادنا وإن كان قليلا فإنّه يُنتج لنا وحدات ذات صور خطية هجينة، ويساهم في إقحام صور خطية غريبة عن النظام الكتابي العربي.

ولكنّ المترجمَيْن لم يلتزما بهذا النقل الصوتي، بل نقلا بعض الأصوات الإنجليزية نقلا حرفيا، فتجدهما قد قابلا اسم "Spearman" ضمن مصطلح "Spearman- Brown Formula " باللفظ بـ سبيرمان، ولم يستعملا الرمز " پـ" كما فعلا ذلك مع أسماء المؤلِّفين الأصليين على واجهة المعجم. كما وسّعا أيضا توظيف النقل الحرفي إلى عدد كبير من المصطلحات التي لا تعبّر عن أسماء

30 – نفسه، ص 737.

31 – نفسه، ص 57.

32 – نفسه، ص 728.

الأعلام؛ فصوت "G" الإنجليزي نُقل في كثير من المصطلحات إلى حرف "ج" العربي، كما هو الأمر بالنسبة إلى مُصطلح الإثنوجرافيا، (Ethnography)، أما حرف"p" فقد تمّ نقله إلى "الباء" العربية، كما هو الحال بالنسبة لمصطلح: البروفيل (Profile) الذي اعتبره المترجمان بديلا للمصطلح العربي المركّب "الصورة الجانبية".

3 ـ 3 ـ 5 ـ توظيف المختصرات المصطلحية:

وظّف مؤلّفو المعجم تقنية الاختصار المُصطلحي، فعمدوا إلى استخدام "مختزل الأوائل (sigle)[33] مثل: "NP" الذي يختزل عبارة " Noun Phrase"، و"VP" (Verb Phrase)، و"s"(Sentence)، وغيرها. ولقد استخدمها المؤلّفون سواء في المصطلحات المدخلية أو ضمن النّص التعريفي، وبالأخص في المخططات. ويبدو أنّ مثل هذه المختزلات قد شاعت في الاستعمال، بحيث أصبحت تحيل مباشرة إلى المفهوم المعبّر عنه بالعبارة المصطلحية قبل اختزالها، ومن ثمّ فإنّ حضورها في مثل هذه الأنواع من المعاجم يعدّ أمرا طبيعيا.

ولقد تعامل المترجمان بصور مختلفة إزاء هذه المختصرات، فالمصطلحات المشكِّلة للمداخل المعجمية تمت ترجمتها بعبارات مصطلحية عربية تامّة، مثل المختزَل: "L^1" الذي قوبل بالمكافئين العربيين **اللغة الأولى** و**اللغة الأم**، و"L^2" الذي اختارا له ثلاثة مقابلات عربية هي: **اللغة المنشودة، اللغة الهدف، اللغة الثانية**. أمّا مصطلح "L A D" فترجماه بالمصطلح العربي المركّب: **"وسيلة اكتساب اللغة"**،

33 – مصطلح مختزل ينتج عن ضمّ الحروف البدئية لمركّب مصطلحي إلى بعضها، وتُلفظ فيه الحروف منفصلةً.

وكذلك فعلا بالمختزل: **"ESP" "English for Special purposes"** الذي ترجم بالمركّب المصطلحي العربي **"الإنجليزية لأغراض خاصّة"** وغير ذلك[34].

ويبدو أنّ فك هذا الاختزال في العربية مفيد للقارئ، فبالرغم من أن هذه المصطلحات الإنجليزية المختزلة قد ذاعت وتم التواضع عليها، وأصبحت تستعمل بمفردها دون توضيح، فإن القارئ العربي العادي الذي وجّهت إليه هذه الترجمة يحتاج أحيانا إلى بسط الدال ليتعرف على المدلول مباشرة، من دون أي تخمين قد يؤدي به إلى إرفاق الرمز المختصر بمدلول مغاير.

ولكن مع ذلك، فلو أضاف المترجمان إلى جانب اللفظ العربي المبسوط المصطلحَ المختصر بالعربية، وخاصّة إذا كان المختزَل مكوَّنا من حرف واحد، مثل: ل1، ل2 لكان ذلك أحسن، على اعتبار أنّ مثل هذه المصطلحات العربية المختصرة مستعملة كذلك بكثرة في كتب اللسانيات وتعليمية اللغات.

أمّا المصطلحات المختزلة الواردة في المتن التعريفي، وبخاصّة في الجداول والمخططات، مثل (S, NP, VP)، فقد احتفظ بها المترجمان، في بعض الحالات، وأدرجاها ضمن النّص التعريفي العربي كما هي في لغتها الأصلية، وبخاصّة في الجداول والمخططات، دون أن يقابلاها بأي مختصر عربي أو عبارة عربية. كما أنّ المختصرات ذاتها قد تم الاحتفاظ بها في مواضع أخرى، ولكنّها أُرفِقت في هذه المواضع بالعبارة المُصطلحية العربية.

ويظهر من خلال هذا السلوك أنّ المترجمَيْن لم يلتزما بطريقة واحدة، وهذا ما يمكن اعتباره مظهرا من مظاهر غياب الاطراد في الترجمة. ويبدو أنّه من

34 – أما فيما يتعلق بالمصطلح الإنجليزي "TOEFL Test" فقد قابله المترجمان بالعبارة العربية المبسوطة: **"اختبار اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية"**، ثمّ أتبعت **بالمختصر العربي، "اختبار التويفل"** ويبدو أنّ لجوء المترجمين إلى تعريب المختصر المصطلحي الإنجليزي راجع إلى شهرة هذا المصطلح، ومع ذلك فإنّ تقديم العبارة العربية المفككة للمفهوم هو إجراء توضيحي مطلوب في مثل هذه المعاجم.

الأحسن في مثل هذه الحالات أن تُترجم المصطلحات المختصرة إلى ما يقابلها من ألفاظ عربية، وتختصر كذلك في العربية؛ فمصطلح مختزل مثل (S) الدالة على مفهوم الجملة لا يُعبّر عن مفهوم ذي خصوصية في اللغة الإنجليزية من جهة، كما أنّ ترجمته إلى المختزل العربي (ج) قد اشتهر وتراكم في الاستعمال اللساني العربي، وأصبح يدل في سياقه المستعمل بصورة مباشرة على مُصطلح "جملة".

3 ـ 3 ـ 6 الإحالة في النص التعريفي:

تُحدَّد الإحالة في النص المعجمي على أنّها فعلُ نقلِ القارئ من مدخل معجمي إلى مدخل معجمي آخر، من خلال ذكر المُصطلح المحال إليه في متن النص التعريفي (إحالة داخلية) أو في نهايته (إحالة خارجية)[35]. ولقد تبيّن، من خلال الاطلاع على المعجم، أنّ المؤلِّفين قد وظّفوا في النص الأصلي نوعي الإحالة معا.

أمّا في النص العربي، فقد أبقى المترجمان على المصطلحات المحال إليها إحالةً خارجية كما هي في لغتها (الإنجليزية)، ولم ينقلا العبارة الإحالية إلى العربية. ويبدو أنّ هذا الإجراء عملي على اعتبار أنّ المعجم المترجَم أحادي المدخل تشكّل الإنجليزية فيه لغة المدخل. ولكن بالرغم من ذلك، فإنّه يُستحسن إرفاق المصطلح الإنجليزي المحال عليه بالمكافِئ العربي موضوعا بين قوسين، لأن القارئ العربي قد لا يدرك مفهوم المصطلح الإنجليزي المحال إليه.

أمّا بخصوص الإحالة الداخلية، فقد وظّف المؤلّفون الأصليون الإحالة الضمنية في المعجم من خلال كتابة بعض المصطلحات الموجودة في النص التعريفي بأحرف كبيرة (En Majuscule) للدلالة على أنّ كلّ مصطلح منها يستقل بمدخل له في موضعه المناسب، ولقد تعامل المترجمان مع هذه الوضعية

35 – يُنظر، حميدي بن يوسف، الإحالة في النص المعجمي المتخصص، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع 69، ص 77 وما بعدها.

بنقل هذه المصطلحات إلى العربية ثم إتباعها بالمصطلح الإنجليزي المكتوب بأحرف كبيرة داخل النص العربي إظهارا لهذه الإحالة. كما هو الأمر بالنسبة للمثال الآتي:

Interpretive semantics: a theory about the place of meaning in a model of TRANSFORMATIONAL GENERATIVE GRAMMAR. (…)[36]

فالمدخل الإنجليزي **"Interpretive semantics"** قد قوبل بـ: علم الدلالة التفسيري، ثمّ أُتْبِع بالعبارة التعريفية: "نظرية تتناول مكان المعنى في نموذج النحو التحويلي التوليدي TRANSFORMATIONAL GENERATIVE GRAMMAR»[37].

وإذا كان هذا الإجراء يشكّل حلا بالنسبة للإحالة الضمنية الموجودة في النص الأصلي، إلاّ أنّه ينبّه من زاوية أخرى على ضرورة تخصيص مسرد لجميع المصطلحات العربية المكافئة للمصطلحات الإنجليزية، بحيث يتم ترتيبها بحسب الألفبائية العربية، ثم يُرفَقُ كل مصطلح بمقابله الإنجليزي، أو على الأقل برقم الصفحة التي ورد فيها. وتتجلّى فائدة هذا الإجراء في التعرّف على مدى تحقيق المترجم للاطراد المصطلحي؛ فالقارئ العربي الذي يريد ترجمة بعض النصوص اللسانية من العربية إلى الإنجليزية، ينطلق من المصطلح اللساني العربي الموجود لديه، ولكنّه يحتاج إلى معرفة المقابلات الإنجليزية لذلك المصطلح العربي، مما يجعل مثل هذه المعجمات مفيدة بالنسبة إليه.

3 ـ 4 ـ مراجع المعجم:

إذا كان مؤلّفو النص الأصلي قد أوردوا قائمة من المصادر والمراجع تضمّ أحدث المراجع وأوثقها صلة بمجالي اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، فإنّ المترجمَيْن لم يوردا أيّة قائمة من المراجع. وإذا كان العمل الترجمي يقوم أوّلا على

36 – المعجم، ص 350.

37 – المعجم، ص 350.

كفاءة المترجم في المجال المتخصص الذي يترجم منه، وعلى إلمامه بقضايا المصطلح، وباللغة الأصل والهدف، فإنّ مجالاً مثل اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، علاوة على ذلك، هو مجال خصب تتميّز منظومته المصطلحية بالحركية والثراء والتنوع والتداخل والتعقيد أحيانا، مما يتطلّب معرفة واسعة بما أنتج من مؤلفات ومعجمات عربية يستفاد منها في اختيار المفاهيم، وفي ضبط الاطراد المصطلحي، وهو ما يساعد في عملية ترجمة المعاجم.

4 ـ خاتمة واقتراحات:

قمنا في هذه الورقة بتقديم جملة من الملاحظات على إحدى المبادرات الأولى في ترجمة المعجمات في مجال اللسانيات التطبيقية إلى العربية، وعلى اعتبار أنّ هذا النوع من الترجمات لم يترسّخ بعد في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة، فقد اعترت هذه المبادرة بعض النقائص، سواء على مستوى المقدّمة أو المتن، ولكنّ هذه النقائص تبقى قابلة للاستدراك من خلال التحيينات التي تجرى على المعاجم. ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث فيما يأتي:

1 ـ ظهرت ترجمة المعاجم، في مجال اللسانيات، إلى العربية في مرحلة لاحقة لتأليف المعجمات العربية في هذا المجال، ولكنّ عددا معتبرا من المعاجم المؤلَّفة لم يكن في حقيقته سوى مسارد مُصطلحية مترجمَة، بل إن بعض المعجمات اللسانية التعريفية اشتمل على نصوص منقولة بصورة شبه حرفية من معاجم لسانية أجنبية، مما يعني أنّه من الصعب القول بأن المعاجم اللسانية العربية قد تخلّصت من الصبغة الترجمية.

2 ـ أثبتت هذه القراءة أنّ ترجمة المعاجم في مجال اللسانيات وتعليم اللغات وإن كانت ترتبط أساسا بالمعجم الأصلي، فإنّ هذا النوع من الترجمة في مجال اللسانيات وتعليم اللغات يرتبط كذلك بطبيعة اللغة المنقول إليها، بحيث يصعب في كثير من الأحيان ترجمة الأمثلة إلى اللغة الهدف، وبخاصّة إذا كان المفهوم المُعرَّف يعبّر عن خصوصية لسانية بنيوية أو وظيفية للّغة الأصل.

3 ـ اشتمل معجم لونجمان على عدد كبير من المصطلحات في مجال اللسانيات النظرية بالرغم من كونه مختصا في اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات.

4 ـ كشفت ترجمة معجم لونجمان عن اشتماله على ملاحظات كثيرة تتصل بتمظهر المفهوم في اللغة العربية، حيث عمد المترجمان في كثير من الأحيان إلى عرض بعض نقاط التشابه والاختلاف الخاصة بتحقق المفهوم في اللغتين العربية والإنجليزية، وهو ما يجعل المعجم المترجَم يجيب عن بعض القضايا في مجالي اللسانيات المقارنة أو التقابلية.

5 ـ تميّزت لغة الترجمة بالمباشرة والدقة والوضوح، وهذا ما تقتضيه طبيعة المجال اللساني الذي ينتمي إليه المعجم.

6 – على الرغم من قلة اعتماد المترجمين على التعريب، فإنّ اعتمادهما على النقل الصوتي أثناء تعريب بعض الألفاظ والمصطلحات وسم بنيتها الخطية بشيء من الهجنة.

7 ـ هناك مسؤولية إضافية تُلقى على مُترجِم المعجمات، بالقياس إلى ترجمة المؤلّفات الأخرى، في الغالب، يكون مصدرها ارتباط المترجم بالطبعة التي ترجمها وبالطبعات المعدّلة التي تلحقها، مما يضطره إلى تحيين ترجمته في كلّ مرة.

8 ـ استثمر مُترجِما معجم لونجمان تقنية الملاحظة المصطلحية في توضيح كيفية تجلّي بعض المفاهيم اللسانية في العربية، وبالرغم من أنّ عملية الترجمة لا تتطلب هذه الإضافة، إلاّ أنّها ساهمت في تقديم معلومات مفيدة للقارئ يمكن أن توضّح له المفهوم المعبّر عنه بالمصطلح الإنجليزي.

ويحسن بنا في نهاية هذه الورقة تقديم بعض المقترحات التي نوجزها في النقط الآتية:

ـ من المفيد تكثيف ترجمة المعاجم اللسانية إلى العربية من خلال الاطّلاع أولا على الأعمال المنجزة ومحاولة تجاوز النقائص التي وقع فيها أصحابها.

ـ من الضروري الاعتماد في تعريب الألفاظ والمصطلحات اللسانية، وترجمة أسماء الأعلام، على النقل الحرفي بدلا من النقل الصوتي الذي كثيرا ما يؤدّي إلى إقحام وحدات خطية غير عربية، مما يجعل هذا الإجراء مدخلا إلى الإخلال بالنظام الكتابي العربي.

ـ من المفيد أثناء ترجمة الأمثلة محاولة تكييفها مع بنية اللغة العربية، إذا كان المفهوم يقبل التعميم، أمّا إذا كانت الأمثلة تنبئ عن ظاهرة لسانية بنيوية خاصّة بلغة ما، فإنّه يحسن نقل المثال كما هو في لغته الأصلية.

ـ يُستحسن بعد الانتهاء من ترجمة المعاجم تخصيص مسرد خاص لمصطلحات اللغة المنقول إليها (العربية مثلا)، لكي يتمكّن القارئ من معرفة المكافئات المصطلحية في اللغة الأصل.

ـ مثلما يُطلب من مؤلّفي المعجمات تحيين معاجمهم، فإنّ هذه المعاجم المحيّنة يفترض أن تُواكب أيضا بحركة تحيينية مماثلة، فإذا كان صانع المعجم يحيّن معجمه لاستدراك النقائص، وسد الثغرات المفهومية السابقة، ومواكبة المستجدات المفهومية في مجال ما، فإنّ هذا التحيين ينبغي أن ينعكس على المعجمات المترجمة، فتتدارك بدورها الهفوات، وتواكب المستجدات، وتسد الثغرات.

المراجع العربية والأجنبية

ـ أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، منذر عياشي، ط 2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007.

ـ باكلاّ محمّد حسن وآخرون، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي/ إنجليزي)، (إنجليزي/ عربي) مكتبة لبنان، 1983.

ـ بعلبكي رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

ـ حميدي بن يوسف، الإحالة في النص المعجمي المتخصص، مجلة: اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع 69.

ـ ريتشاردز جاك سي، جون پـلات، هايدي پـلات ، معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، تر. محمود فهمي حجازي، رشدي أحمد طعيمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 2007.

ـ الفاسي الفهري عبد القادر، معجم المصطلحات اللسانية، (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي) بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007.

ـ المسدّي عبد السلام: قاموس اللسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح، الدار العربيّة للكتاب، 1984.

ـ مكتب تنسيق التعريب: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، ط1، 1989.

ـ مكتب تنسيق التعريب: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، ط2، 2002.

ـ موشلار جاك، ريبول آن، القاموس الموسوعي للتداولية، تر. مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف عز الدين المحجوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، 2010.

ـ مونقانو دومنيك، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر. محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005.

- Crystal David, A Dictionary of linguistics and phonetics, Blackwell Publishing, 6th ed, 2008.

- Dubois. J (& all.), Dictionnaire de linguistique, Larousse- Bordas, 2002.

- Richards Jack C, Richard Schmidt, Longman Dictionary of Language teaching & Applied Linguistics, 3rd, edition (2002), 4th,edition (2010).